التقدم العلمي المعاصر وأثره في شيوع الإيمان والإلحاد

الباحث/ محمد زكريا خليل النشار
لدرجة الماجيستير قسم الفلسفة كلية الآداب جامعة المنوفية

المبحث الأول: أهم النظريات العلمية والفلسفية التي ساعدت في شيوع الإلحاد

١- نظرية التطور
٢- التطور الداروينى في ميزان العلم
٣- تفنيد نظرية دارون لعملية التطور
٤- بناء الحكم على الصدفة والعشوائية
٥- الصدفة والعشوائية في الميزان

المبحث الثاني: أهم النظريات العلمية التي ساعدت في شيوع الإلحاد

١- الحتمية الجينية والجنسية
٢- نظرية التذبذب الكمومي
٣- خلق الخلية في المعمل
٤- التوالد الذاتي

تمهيد:

الفلسفة المادية وأثرها في شيوع الإلحاد:

جاء "داروين" والفلسفة المادية تقطع خطواتٍ واسعةٍ جداً للهيمنة على الساحة الفكرية، بل وعلى الحياة العلمية ككل في الغرب خاصةً، وقد كانت الفلسفةُ الماديةُ بحاجةٍ لنظريةٍ فلسفية علمية تفسرُ نشأةَ الحياة، وبدء الخلق، بعيداً عن النظريات الإلهية –كالخلق المباشر، والتطور الموجه – كما كانت الفلسفة المادية في حاجةٍ لأن تكون نظرية التطور مدعومةٌ بملاحظاتٍ حسيةٍ، وتجريبية للتوافق مع منهج الفلسفة المادية الصاعدة، وكان "داروين" هو من قدم هذه النظرية، فاحتل مكانته، واكتسب سمعته المعروفة عالميًا الآن، حتى انط ربما لا ترى مناظرة بين الملاحدة، وأهل الدين، إلا وتحتل نظرية التطور الداروينية نصيباً كبيراً من الاستدلال على بدء الخلق والإنسان على وجه الخصوص.

"ومع انتشار هذه الروح اللادينية والإلحادية المادية، وتسلطها على غيرها لم يعد أصحاب النظريات العلمية يخشون أهل الدين أو المجتمع المحافظ، ويظهر الاستثمار الإيديولوجي والاستغلال الخبيث للنظريات العلمية في خدمة المادية والعلمانية والإلحاد، وتظهر مذاهب وإيديولوجيات علمانية مادية إلحادية تزعم أنها دين العلم الجديد.

ورغم كثرة النظريات العلمية في هذا القرن، وأحداث كبار وقعت بين هذه النظريات من جهة وبين الدين والفكر والحياة الاجتماعية من جهة أخرى؛ إلا أن أبرزها وأشهرها نظرية "داروين" التطورية التي تحولت من حقل علم الأحياء "البيولوجيا" إلى مذهبٍ فكريٍّ كبيرٍ ما زالت امتداداته موجودة في عصرنا". (١)

المبحث الأول: أهم النظريات العلمية والفلسفية التي ساعدت في شيوع الإلحاد

نظرية التطور (النشوء والارتقاء)

"يقول الملحدون واتباع نظرية التطور أن الحياة ظهرت إلى الوجود تحت ظروف الصدف والعشوائية في تجمع المواد الكيميائية والأحماض الأمينية في الماء مكونة أول خليةٍ حيةٍ تنبض بالحياة بكل متطلباتها من تنفس وتغذية وإفراز وانقسام وتكاثر، وتطورت تلك الخلية بعد أن وفرت الطبيعة لها كل مستلزمات البقاء والحماية من الموت أو الانقراض بفعل عوامل الطبيعة القاسية، أن تلك الخلية الوحيدة التي تطورت عبر مليارات السنين الى كائناتٍ متعددة الخلايا، ثم اسماك ثم حيوانات برمائية ثم كائناتٍ برية وحشراتٍ وطيورٍ تبيض، وزواحف وثدييات تلد، حتى وصلت إلى مرحلة القرود الدنيا ثم العليا، ثم القرود الشبيهةُ بالإنسان وقد انتصب عمودها الفقري لمتطلبات ظروف الحياة والجري وراء الغذاء والدفاع عن النفس بدل من تسلق الاشجار حتى وصل التطور الى ظهور الانسان النياندرتال ثم انسان كرومانيون ، و كان هذا الجنس – كما يزعمون – يشبه الإنسان الحالي شبهاً تاماً في جميع صفاته الخارجية، فقد أكدت المجلة العلمية "ساينس دايجست Sciences Digest " بأنَّ دماغ الإنسان ما زال في تناقص من حيث الحجم منذ إنسان كرومانيون، وهذا دليل على التراجع لا على التطور نحو الأفضل.

(١) المرجع السابق، (١/ ١٩٤- ١٩٥).

ودليل التطوريين هو ما وجدوه من هياكل عظمية وجماجم لقرودٍ منقرضةٍ ومستحدثاتٍ مطْمُورةٍ في التراب والصخور ودراستها بالمقارنة مع بعضها البعض ومع الإنسان الحديث واستنتاج الأفكار العلمية منها" [٢]

فمجمل هذه النظرية، أنه تتكون من ثلاث عناصر:

أ- "نشأت جميع الكائنات الحية – شاملة الإنسان – تطوراً من الخلية الحية الأولى، وهذا ما يعرف «بمفهوم التطور».

ب- يبـــدأ تطور أي كائن بحدوث تغيراتٍ في شـــفرته الوراثية تقربه تدريجيًا من الكائن التالي، وتحدث هذه الطفرات بالصدفة بشكلٍ عشوائيٍ، لذلك أطلق دارون عليها «الطفرات العشوائية».

ج- يقوم التكاثر بالمحافظة على الطفرات العشوائية المفيدة لبقاء الكائن، ويمررها إلى الكائن التالي، فتساعد على تطويره، أما الطفرات الضارة فلا يتم توارثها فتتلاشى، وتعرف هذه الآلية بالانتخاب الطبيعي»، وقد أشار دارون إلى بقاء الصفات المفيدة باصطلاحه الشهير «البقاء للأصلح».

لذلك نقول إن نظرية دارون (الداروينية) هي: تطور الكائنات الحية عن طريق الانتخاب الطبيعي من بين طفرات عشوائية" [٣]

التطور الداروينى في ميزان العلم:

"أثبت العلم عجز «الطفرات العشوائية» عن إحداث التطور، فالبيولوجيـــون يقدرون أن ٩٩% مـــن الـــطـــفـــرات العشوائية التي تحدث في الشفرة الوراثية تكون ضارة، بينما قد تكون ١%منها مفيـــدة، وقد أجرى الباحثون التجارب على ذبابـــة الفاكهة وعلى البكتريا القولونية فعجزوا عن الحصول على طفرة واحدة مفيدة خلال آلاف الأجيال التي استكثروها، ويؤكد ذلك أنه يستحيل لهـــذه النســـبة الضئيلة جدا مـــن الطفرات المفيـــدة أن توجه تطور الكائنات الحية، خاصـــة وأن أي تعديل في الكائن الحي يحتاج إلـــى حـــدوث العديد من التغيرات في وقت واحـــد حتى تعمل في تآزر وتوافق". [٤]

---

2 https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=482694

الحوار المتمدن-العدد: ٤٩١١ - ٢٠١٥ / ٨ / ٣١ - ٠١:٤٣

٣عمرو شريف، مرجع سابق، (٨٠)

٤نفس المرجع (٨١)

يقول الدكتور سوريال في كتابه "تصدّع مذهب دارون":

١- "إنّ الحلقات المفقودة ناقصةٌ بين طبقات الأحياء، وليست بالناقصة بين الإنسان وما دونه فحسب، فلا توجد حلقات بين الحيوانات الأولية ذات الخلية الوحيدة والحيوانات ذوات الخلايا المتعددة، ولا بين الحيوانات الرخوية وبين الحيوانات المفصلية، ولا بين الحيوانات اللافقرية وبين الأسماك والحيوانات البرمائية، ولا بين الأخير وبين الزحافات والطيور، ولا بين الزواحف وبين الحيوانات الآدمية، وقد ذكرتها على ترتيب ظهورها في العصور الجيولوجية.

٢- تشابه أجنة الحيوانات: ذلك خطأ كبير وقع فيه بعض العلماء، نتيجة لعدم تقدم الآلات المكبّرة التي تبين التفاصيل الدقيقة التي تختلف بها أجنة الحيوانات بعضها عن بعض في التكوين والتركيب والترتيب، إلى جانب التزييف الذي قام به واضع صور الأجنّة المتشابهة العالم الألماني (أرنست هيكل) فإنّه أعلن بعد انتقاد علماء الأجنة له أنّه اضطرّ إلى تكملة الشبه في نحو ثمانية في المئة من صور الأجنّة لنقص الرسم المنقول.

٣- أما وجود الزائدة الدودية في الإنسان كعضو أثري للتطور الفردي فليس دليلاً قاطعاً على تطور الإنسان من القرد، بل يكون سبب وجودها هو وراثتها من الإنسان الجدّ الذي كان اعتماده على النباتات، فخلقت لمساعدته في هضم تلك النباتات، كما أنّ العلم قد يكشف أنّ لها حقيقة لا تزال غائبة عنّا حتى اليوم.

فالعلم كل يوم إلى ازدياد، وإذا كانت الخنوثة من صفات الكائنات الأولية الدنيا، والزوجية من خصائص الكائنات الراقية، فإنّ الثدي من أمارات الأنوثة، ونجد الفيل الذكر له ثدي كما للإنسان، في حين ذكور ذوات الحافر كالحصان والحمار لا ثدي لها إلا ما يشبه أمهاتها. فكيف بقي أثر الخنوثة في الإنسان، ولم يبق فيما هو أدنى منه؟ مع أنّ (دارون) يزعم أنّ الإنسان تطوّر مما هو أدنى منه".[٥]

قال كريسي موريسون: " إن العلم يشير إلى إبهام يد الإنسان وقدرتها على الامساك بالعُدَدِ والأسلحة، ويُعدُّ ذلك أصلاً لتقدم الإنسان، وإن إبهام القرد التي لا نفع لها، لهي برهانٌ قاطعٌ على أن إبهام الإنسان لا يمكن أن تكون قد جاءت من إبهام قرودِ (السيميا)

٥الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، العقيدة في الله، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة: الثانية عشر، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، (ص ٨٧).

التي تعيش على الأشجار، تلك الإبهام المخصصة لهذه العيشة، ذلك لأن الطبيعة لا تعيد أبداً تيسيراً قد فقد، والحصان الذي يجري الآن على إصبع شديدة التخصص، لا يمكنه أبداً أن يستعيد تلك الأصابع التي فقدها على مرِّ الزمن، على أننا لا ينبغي لنا أن نشغل أنفسنا بشكل جدي أكثر من اللازم، بما حدث لأسلافنا منذ مليوني جيلٍ على الأقل، ومع هذا يبدو أن البحث عن (الحلقة المفقودة) سوف يتضح عبثه". [٦]

تفنيد نظرية دارون لعملية التطور:

يقول "دارون": "إنّ هناك ناموساً أو قانوناً يعمل على إفناء الكائنات الحية، فلا يبقى إلا الأصلح الذي يورث صفاته لأبنائه، فتتراكم الصفات القوية حتى تكون حيواناً جديداً"

حقاً هناك نظامٌ وناموسٌ وقانونٌ يعمل على إهلاك الكائنات الحية جميعها قويُّها وضعيفها، لأنّ الله قدّر الموت على كلّ حيٍّ؛ إلا أنّ نظاماً وناموساً يعمل بمقابلة هذا النظام، ذلك هو قانون التكافل على الحياة بين البيئة والكائن، لأنّ الله قدّر الحياة فهيّأ أسبابها، فنجد الشمس والبحار والرياح والأمطار والنباتات والجاذبية، كلُّ هذه وغيرها تتعاون للإبقاء على حياة الإنسان وغيره من الحيوانات.

فالنَّظرُ إلى عوامل الفناء، وغض النظر عن عوامل البقاء: يُحدث خللاً في التفكير، فإذا كان هناك سنة للهلاك، فهناك سنة للحياة، ولكلٍ دورٌ في الحياة، وإذا كانت الظروف الطبيعية: من رياحٍ ورعدٍ وحرارةٍ وماءٍ وعواصفَ وغيرها قادرةٌ على تشويه الخلق، أو تدمير صنعه؛ كطمس عين أو تهديم بناء، فإنّه من غير المعقول أن تقدر هذه الظروف الطبيعية الميتة الجامدة والبليدة أن تنشئ عيناً، لمن لا يملك عيناً، أو تصلح بناء فيه نقص". [٧]

"إنَّ العقل يقبل أن تكون الظروف الطبيعية صالحة لإحداث الخراب والهلاك، لكنَّه من غير المعقول أن تكون هذه الظروف صالحة لتفسير الخلق البديع والتصوير والتكوين المنظم المتقن، إن أي عضوٍ من أعضاء الكائنات الحية قد رُسم بإتقان، وكوّن بنظام، ورتبت أجزاؤه بحكمة بالغة محيّرة، ونسق عمله مع غيره في غاية الإبداع، ومن المحال أن ينسب ذلك الإتقان والنظام البديع إلى خبط الظروف الطبيعية العشواء" [٨]

٦كريسي موريسون، مرجع سابق، (ص: ٧٢).
١٧الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، مرجع سابق، (٨٧).
١٨المرجع السابق،

"أما القول بحدوث نشوء لبعض الخصائص والصفات العارضة، ثم توريثها في النسل، فذلك ما يرفضه علم الوراثة الحديث. فكلّ صفة لا تكمن في الناسلة، ولا تحتويها صبغة من صبغاتها فهي صفة عارضة، لا تنتقل إلى الذرية بالوراثة". [٩]

"إن المتفق عليه عموماً هو أنه لا البيئة وحدها، ولا المادة مهما كانت موائمة للحياة، ولا أي اتفاق في الظروف الكيموية والطبيعية قد تخلقه المصادفة، يمكنها أن تأتي بالحياة إلى الوجود".[١٠]

قال فرانسيس هيتشنغ: "يظهر السمك في سجل الأحافير فجأة مخلوقاً مائياً كاملاً بلا سلف وكأنه جاء من المجهول" [١١]

قال روبرت جيمس: "لتصبح النظرية حقيقةً علميةً، لابد من وجود دليلٍ–أيُ دليلٍ– عن وجود كائناتٍ انتقاليةٍ تصل بين الأنواع، على سبيل المثال، لو أظهر سجل الأحافير المكتشفة أنها كان هناك مخلوقٌ نصفه سمكةٌ، ونصفه الآخر ضفدعٌ، فسيشكل ذلك دعماً قوياً لنظرية التطور، فهل يا تُرى عثر العلماء على مثل هذه الأحفورة، أو ما يشابهها؟ أو على أي مخلوقٍ انتقالي بين نوعين في سجل الأحافير؟" [١٢]

يقول نبيل جورج: "إنّ الانتخاب الطبيعي لا يصلح لتعليل مذهب النشوء، أو مذهب التطور؛ لأنّه يعلل زوال غير الصالح ونشأة المزايا الموروثة بين الأفراد، والقائلون بالطفرة يقصدون أنّ الحيوان الذي لم يكن له عين تتكون له العين فجأة بوساطة بعض الأشعة.

فقد ثبت لدى المختصين أنّ الأشعة السينية تغيّر العدد في الناسلات، لكنّ أثر الأشعة تغييرٌ لما هو موجودٌ، لا إنشاء ما ليس له وجود، فعدد ناسلات القرد غير عدد ناسلات الإنسان، والأشعةُ لا تؤثر إلا في الناسلات الموجودةِ فضلاً من أن تحدث هذه الأشعة التي لا عقل لها ولا إدراك عقلاً للإنسان يتميز به عن القرد وغيره من سائر الحيوانات.

٩الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، مرجع سابق، (٨٨).
١٠كريسي موريسون، مرجع سابق، (ص: ٤٣).
١١روبرت جيمس، خرافة التطور، ترجمة فداء الجندي، دار الوادعي للنشر، الرياض، ط/ الأولى، ١٤٣٦هـ، (ص٣١)
١٢المرجع السابق، (ص٣١).

إنّ الأشعة تؤثر في الناسلات تأثيراً أقرب إلى التشويه منه إلى الإصلاح كما يحدث من الأشعة الذريّة، وإلى جانب مخالفة علم الوراثة لنظرية دارون، فإنّ التجربة تنقضه، فاهم اليهود، والمسلمون من بعدهم يختنون أبناءهم، ولكن ذلك كله لم يسبب أن وُلد أطفالهم بعد مرور السنين مختونين، وهكذا فكلما تقدم العلم أثبت بطلان نظرية "دارون" (١٣).

قال آرثر كيت– وهو دارويني متعصب، يعترف بأن هذه النظرية لا تزال حتى الآن بدون براهين فيضطر إلى كتابتها من جديد وهو يقول–: "إن نظرية النشوء والارتقاء لا زالت بدون براهين، وستظل كذلك، والسبب الوحيد في أننا نؤمن بها هو أن البديل الوحيد الممكن لها هو الإيمان بالخلق المباشر، وهذا غير وارد على الإطلاق". (١٤)

"إن نظرية داروين دخلت متحف النسيان بعد كشف النقاب عن قانون "مندل الوراثي"، واكتشاف وحدات الوراثة "الجينات" باعتباره الشفرة السرية للخلق، واعتبار أن الكروموسومات تحمل صفات الإنسان الكاملة، وتحفظ الشبه الكامل للنوع.

ولذا يرى المنصفون من العلماء أن وجود تشابه بين الكائنات الحية دليلٌ واضحٌ ضد النظرية، لأنه يوحي بأن الخالق واحدٌ، ولا يوحى بوحدةِ الأصل، والقرآنُ الكريمُ يقرر بأن مادة الخلق الأولى للكائنات هي الماء، قال تعالى: ﴿**وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ**﴾ [النور: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠** ﴾ [الأنبياء: ٣٠]

وقد أثبت العلمُ القائمُ على التجربة بطلان النظرية بأدلة قاطعة، وأنها ليست نظريةٌ علميةٌ على الإطلاق.

والإسلامُ وكافةُ الأديان السماوية تؤمن بوجود الله الخالق البارئ المدبر المصور الذي أحسن صنع كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من سلالة من طين ثم خلقه م نطفة في قرار مكين، والإنسان يبقى إنساناً بشكله وصفاته وعقله لا يتطور ولا يتحول، قال تعالى: ﴿**وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٢١** ﴾ [الذاريات: ٢١]". (١٥)

إن المتتبع لكلامِ كثيرٍ من كبار الملاحدة في هذا العصر، سواءٌ في كلامه عن بداية الخلق، أو التطور في الخلق، أو عن خلق الخلية، ونحوها الكثير والكثير مما لا يمكن أن ترى له تفسيراً إلا الإيمان بالله تعالى الذي خلق ودبر، فإذا بهم، يخرجون عن تأصيلاهم

١٣ الأشقر، مرجع سابق، (ص: ٨٧ - ٨٩)، أصل الإنسان بين العلم والفلسفة والدين، د..
١٤الجهني: مانع بن حماد مشرف ومخطط، مرجع سابق، (٢/ ٩٢٥).
١٥المرجع السابق (٢/ ٩٣٠).

العلمي المزعوم، ويكفرون بأن كل شيءً لا يعرفه العلم فلا يُقبل، فينسبون ذلك للصدفة تارة، أو العشوائية تارة، أو الطفرات، مما لا تجد له أصلاً علمياً، ولا حتى منطقياً؛ إلا الأوهام والخرافات فقط، وسوف أذكر أمثلةً للهروب من الحقيقة، أو الجحود للخالق، وأنقل بعضاً من كلامهم عن الصدفة:

برهان القرد: إمكانية نشوء الحياة بالصدفة بمجموعة من القردة تدق باستمرار على لوحة مفاتيح الكمبيوتر، يقول هلسكي: "لو جلس ستة من القرود على آلاتٍ كاتبةٍ، وظلت تضرب على حروفها لملايين السنين، فلا يستبعد أن نجد من بعض الأوراق التي كتبوها قصيدةً من قصائد شكسبير، وكذلك كان الكون الموجود الآن نتيجة عمليات عمياء ظلت تدور في المادة لبلايين السنيين"!! (١٦).

ويلخص بيرتراند راسل هذه النظرة المادية المتطرفة فيقول: "ليس وراء نشأة الانسان غاية أو تدبير، أن نشأته وحياته وآماله ومخاوفه وعواطفه وعقائده، ليست إلا نتيجة لاجتماع ذرات جسمه عن طريق المصادفة". (١٧)

والحياة عندهم هي: "ظاهرةٌ ماديةٌ نشأة بمحض الصدفة، كما تراكمت المعلومات الضرورية لها بالصدفة" (١٨)

وزعم ريتشارد دوكينز "أن ظهور الحياة كان حادثاً عارضاً نتيجة ضربة حظ". ١٩

وقال أيضاً: "بدأت الحياة نتيجة حدوث تفاعلات كيميائية، أدت على توافر الظروف الحيوية التي سمحت بالانتخاب الطبيعي" (٢٠)

وقال أيضاً: حسب زعمه: "أن قوانين الطبيعة تقف وراء النشأة التلقائية الآلية العشوائية العمياء للكون والحياة، وشبهها بصانع ساعات أعمى لا يدري ما يفعل" (٢١)

وزعم الملحد دانيل دينيت: "أنه يمكن إرجاع كل سمة من سمات العالم إلى آلية ميكانيكية عمياء لا غاية لها ولا بصيرة". (٢٢)

١٦علي محمد جريشه - محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء، ط/الثالثة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، (ص: ١١).
١٧نخبة من العلماء الأمريكيين، تحرير جون كلوفر مونسيما، مرجع سابق، (ص: ٥٧).
١٨خالد علال، نقد العقل الملحد، دار المحتسب، (١٧٦)
١٩عمرو شريف، مرجع سابق، (٣٩).
٢٠عمرو شريف، مرجع سابق، (١٧٢).
٢١عمرو شريف، مرجع سابق، (١٣٠)
٢٢عمرو شريف، مرجع سابق، (٣٦٦).

وقال الملحد ستيفن وانبرغ عن نشأة الحياة: "والحياة أيضاً قد أزيلت خرافتها، فقد برهن جوستوس فون ليبيغ وكيميائيون أخرون منذ مطلع القرن التاسع عشر على عدم وجود ما يحول دون الحصول في المختبر على مواد كيميائية، كحمض البولة، مرتبطة بالحياة..." (٢٣)

وقال الملحد ستيفن هوكينغ: "إن المصادفة وحدها هي التي تسببت في حدوث هذا التلاقي الفيزيائي المهول الذي مهد لنشأة الكون معترفاً بالانفجار الكبير الذي اعتقد كثير العلماء أنه تم بسبب التهاب مكونات كيميائية مثل الهيدروجين والهيليوم، وأدى إلى نشأة الكون قبل ١٤٠٠٠ مليار عام" (٢٤)

"من أكثر ما يستدعي انتباه القارئ الدوكنز إيمانه الجارف غير المنطقي بالاحتيالية "الصدفة"، فقد جعلها التفسير لكل معضلات الخلق، بل جعلها إلهه! إن دوكنز يؤمن أن أي حدثٍ مهما بدا مستحيلاً يمكن تفسير وقوعه علمياً بالاحتمالية والصدفة! تعالى نتأمل هذا المثال الذي طرحه دوكنز: "إذا لوَّح تمثالٌ رخامي للعذراء مريم لنا بيده فإننا سنعتبر ذلك معجزة؛ لأن خبراتنا أو معلوماتنا تؤكد أن الرخام يستحيل أن يسلك بهذا الشكل، وإذا كان المنهج العلمي يرفض إمكانية حدوث المعجزة، فإنه لا يعتبر هذا الحدث «مستحيل الوقوع»، وإن كان بعيد الاحتمال جداً".

ويشرح دوكنز هذه الاحتمالية قائلاً: «في الأحوال العادية، تتصادم جزيئات الرخام فتتدافع في اتجاهات عشوائية يُعادلُ بعضها بعضاً، لذلك تظل أجزاء التمثال ثابتة، لكن إذا حدث تزامن Coincidence – بالمصادفة المطلقة. فتحركت جميع جزيئات الرخام في ذراع التمثال في اتجاهٍ واحدٍ في نفس اللحظة فيمكن للذراع أن تتحرك في هذا الاتجاه، ثم إذا عَكَست هذه الجزيئات اتجاه حركتها – بالمصادفة المطلقة أيضاً، فيمكن للذراع أن تتحرك في الاتجاه المُعَاكِس بذلك يلوح التمثال لنا بيده" ويضيف دوكنز: "ليس هناك استحالة رياضية لحدوث ذلك". (٢٥)

٢٣ستيفن وانبرغ، أحلام الفزيئين بالعثور على نظرية نهائية، ترجمة أدهم السمان، دار طلاس، دمشق، ٢٠٠٦، (ص١٩٢).

٢٤خالد علال، مرجع سابق، (١٧٦).

٢٥دوكنز، ريتشارد، مرجع سابق، (ص٣٨٠)، وينظر: عمرو شريف، مرجع سابق، (٣٣٦).

ويرى الباحث: أن النظريات التي ترمي إلى تفسير الكون تفسيراً آلياً تعجز عن تفسير كيف بدأ الكون؟، ثم تُرجع ما حدث من الظواهر التالية للنشأة الأولى إلى محض المصادفة، فالمصادفة هنا فكرةٌ يُستعاضُ بها عن فكرة وجود الله بقصد إكمال الصورة والبعد بها عن التشويه، ولكن حتى بغض النظر عن الاعتبارات الدينية عامةً، نجد أن فكرة وجود الله أقرب إلى العقل والمنطق من فكرة المصادفة ولا شك، بل إن ذلك النظام البديع الذي يسود هذا الكون يدل دلالة حتمية على وجود إلهٍ منظمٍ، وليس على وجود مصادفةٍ عمياءَ تخبط خبط عشواء".

الصدفة والطفرة في الميزان العلمي

قال: "إيرفنج وليام*: "يقول العالم الطبيعي والكاتب اللامع (أوليفر وندل) في هذه المناسبة: "كلما تقدمت العلوم ضاقت بينها وبين الدين شقةُ الخلاف، فالفهم الحقيقي للعلوم يدعو إلى زيادة الايمان بالله"، إن العلوم لا تستطيع أن تفسر لنا كيف نشأت تلك الدقائق الصغيرة المتناهية في صغرها، والتي لا يحصيها عدٌّ، وهي التي تتكون منها جميع المواد، كما لا تستطيع العلوم أن تفسر لنا بالاعتماد على فكرة المصادفة وحدها كيف تتجمع هذه الدقائق الصغيرة لكي تكون الحياة، ولا شك أن النظرية التي تدعي أن جميع صور الحياة الراقية قد وصلت إلى حالتها الراهنة من الرقي بسبب حدوث بعض الطفرات العشوائية، والتجمعات والهجائن، نقول إن هذه النظرية لا يمكن الأخذ بها إلا عن طريق التسليم، فهي لا تقوم على أساسِ المنطق والاقناع". [٢٦]

قال تشادوالش: "إن ما يطالب إلى أي إنسانٍ، سواءٌ أكان مؤمناً أم ملحداً، هو أن يبين لنا كيف تستطيع المصادفة أن تخلق هذا الكون" [٢٧]

يرى الباحث: أن القول بأنّ هذا الكون خُلِق مصادفةً من غير خالقٍ ليس قولاً بعيداً عن الصواب فحسب، بل قول بعيد عن المعقول، يدخل صاحبه في عِداد المُخرِّفين الذين فقدوا عقولهم أو كادوا، فهم يكابرون في الدليل الذي لا يجد العقل بُدّاً من التسليم به.

٢٦نخبة من العلماء الأمريكيين، تحرير جون كلوفر مونسيما، مرجع سابق، (ص: ٥٨).

* أستاذ العلوم الطبيعية - حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة أيووا - أخصائي الحياة البرية في الولايات المتحدة - أستاذ العلوم الطبيعية في جامعة ميشيغان منذ سنة ١٩٤٥ - أخصائي في وراثة النباتات ودراسة شكلها الظاهري. ينظر: المرجع السابق، (ص: ٥٧).

٢٧نخبة من العلماء الأمريكيين، تحرير جون كلوفر مونسيما، مرجع سابق، (ص: ٥٩).

قال وحيد الدين خان: بعد نقله لكلام "هكسلي" السابق في برهان القردة: "إنَّ أيّ كلامٍ من هذا القبيل لغو مثيرٌ بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان، فإنّ جميع علومنا تَجهل – إلى يوم الناس هذا – أيةٌ مصادفةٍ أنتجت واقعاً عظيماً ذا روحٍ عجيبةٍ، في روعة الكون". (٢٨)

وينقل عن عالمٍ آخر إنكاره لهذه المقالة قوله: "إنّ القول إن الحياة وجدت نتيجة حادث اتفاقي شبيه في مغزاه بأن نتوقع إعداد معجم ضخم نتيجة انفجار صدفي يقع في مطبعة". (٢٩)

"ولكن في الاستطاعة أن نشير إلى شيءٍ حدث منذ زمنٍ بعيدٍ، عند بَدء الحياة على الأرض، وكان له شأنٌ عظيمٌ، ذلك أن خليةً واحدةً قد نمت عندها القدرة المدهشة على استخدام ضوء الشمس في حلِّ مركبٍ كيموي، واصطناع غذاءٍ لها ولأخواتها من الخلايا، ولا بد أن لِداتٍ أخرياتٍ لخليةٍ أصيلةٍ

أخرى قد عاشت على الغذاء الذي أنتجته الخلية الأولى، وأصبحت حيواناً، في حين صارت الخليةٌ الأولى نباتاً، والنباتات التي هي نسلُ هذه الخلية هي التي تغذى جميع الكائنات الحية الآن؛ فهل يمكننا أن نعتقد أن كون خلية قد أصبحت حيواناً، وأخرى قد أصبحت نباتاً، إنما حدث بطريق المصادفة"؟ (٣٠)

بل قال الله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ٢ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ٣ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ٤**﴾ [الرعد: ٢-٤].

قال إيرفنج وليام: "إنني اعتقد في وجوده سبحانه، لأنني لا أستطيع أن أتصور أن المصادفة وحدها تستطيع أن تفسر لنا ظهور الإلكترونات والبروتونات الأولى، أو الذرات الأولى، أو الأحماض الأمينية الأولى، أو البروتوبلازم الأول، أو البذرة الأولى، أو العقل

٢٨وحيد الدين خان، الإسلام يتحدى، مدخل علمي إلى الإيمان، ترجمة: ظفر الإسلام خان، دار الرسالة، (ص ٦٦).
٢٩نفس المرجع.
٣٠كريسي موريسون، مرجع سابق، (ص: ٦٧).

الأول، إنني اعتقد في وجود الله: لأن وجوده القدسي هو التفسير المنطقي الوحيد لكل ما يحيط بنا من ظواهر هذا الكون التي نشاهدها". (٣١)

ويرى الباحث: أن اعتبار الصدفة في خلق الكون، وتطور الخلق، أمرٌ نادرٌ جداً جداً، فهو ضربٌ من الخيال، واللا علمية، فالإيمان به، كالإيمان بالأساطير، ونحوه مما لا يَعدُّ العلمُ له وزناً في ميزان العلوم، خاصةً التجريبية.

قال كريستي موريسون: "خذ عشرة بنساتٍ، كلاًّ منها على حِدةٍ، وضع عليها ارقامها مسلسلة من ١ إلى ١٠ ثم ضعها في جيبك وهزها هزاً شديداً، ثم حاول أن تسحبها من جيبك حسب ترتيبها، من ١ إلى ١٠، إن فرصة سحب البنس رقم ١ هي بنسبة ١ إلى ١٠، وفرصة سحب رقم ١ ورقم ٢ متتابعين، هي بنسبة ١ إلى ١٠٠، وفرصة سحب البنسات التي عليها ارقام ١و ٢ و٣ متتالية، هي بنسبة ١ إلى ١٠٠٠، وفرصة سحب ١و ٢و ٣و ٤ متوالية هي بنسبة ١ إلى ١٠٫٠٠٠، هكذا، حتى تصبح فرصة سحب البنسات بترتيبها الأول، من ١ إلى ١٠، هي بنسبة ١ إلى ١٠ بلايين.

والغرض من هذا المثل البسيط، هو أن نبين لك كيف تتكاثر الأعداد بشكلٍ هائلٍ ضد المصادفة، ولا بد للحياة فوق أرضنا هذه من شروطٍ جوهريةٍ عديدةٍ، بحيث يصبح من المحال حسابياً أن تتوافر كلها بالروابط الواجبة، بمجرد المصادفة على أي أرضٍ في أي وقتٍ، لذلك لابد أن يكون في الطبيعة نوعٌ من التوجيه السديدِ، وإذا كان هذا صحيحاً فلابد أن يكون هناك هدفٌ". (٣٢)

قال جون كليفلاند كوثران*: "وقد أثبت اكتشاف تركيب الذرة أن التفاعلات الكيماوية التي نشاهدها والخواص التي نلاحظها ترجع إلى وجود قوانين خاصة وليست محض مصادفةٍ عمياء.

انظر إلى العناصر الكيماوية المعروفة التي يبلغ عددها اثنين بعد المائة، ولاحظ ما بينها من أوجه التشابه والاختلاف العجيبة؛ فمنها الملون وغيره الملون، وبعضها غازٌ يصعب تحويله إلى سائل أو صلب، وبعضها سائلٌ والآخر صلب يصعب تحويله إلى سائل أو غاز، وبعضها هشٌّ، والآخر شديد الصلابة، وبعضها خفيفٌ والآخرُ ثقيلٌ،

٣١نخبة من العلماء الأمريكيين، تحرير جون كلوفر مونسيما، مرجع سابق، (ص: ٦٠).
٣٢كريسي موريسون، مرجع سابق، (ص:٢٩).

وبعضها موصلٌ جيدٌ والآخر رديءُ التوصيل، وبعضها مغناطيسيٌ، والآخر غير مغناطيسي، وبعضها نشيطٌ والآخر خاملٌ، وبعضها يكون أحماضاً والآخر يكون قواعد، وبعضها معمرٌ والآخر لا يبقى إلا لفترةٍ محدودةٍ من الزمان، ومع ذلك فإنها جميعاً تخضع لقانونٍ واحدٍ هو القانون الدوري الذي أشرنا اليه". (٣٣)

فأيُّ صدفةٍ تُديرُ هذا النظام المحكم، حتى إنك لترى أن الكون كله يسير في نظامٍ مُحكمٍ، محدودٍ، لا تسودُه العشوائية، ولا يعتريه الخلل، وهذا يدل على أن للكون واجبَ الوجودِ، الذي يُدبِّرُ أمره ويُسيِّرُ ما فيه وِفْق قوانين ونظام وضعها عليمٌ خيرٌ في الكون، ويرْعاها –سبحانه–، ويُديرها بأسبابٍ وحكمٍ، قوانين وضعها لهذا الكون، فسبحانه الخالق المدبر.

قال جون كليفلاند كوثران: "إن الفرق بين ذرةٍ عنصرٍ معينٍ وعنصرٍ آخر يرجع إلى الفرق في عدد البروتونات والنيوترونات التي بالنواة، وإلى عددِ وطريقةِ تنظيم الإلكترونات التي في خارج النواة، وعلى ذلك فإن ملايين الأنواع من المواد المختلفة سواءٌ أكانت عناصر أم مركبات، تتألف من جزئيات كهربية ليست في الواقع إلا مجرد صورٍ أو مظاهر من الطاقة، والمادة بوصفها تتكون من مجموعات من الجزئيات والذرات، والجزئيات والذرات ذاتها، الإلكترونات والنيوترونات التي تتألف منها الذرات، والكهرباء والطاقة ذاتها، إنما تخضع جميعاً للقوانين معينة وليست وليدة المصادفة! بحيث يكفي عددٌ قليلٌ جداً من ذرات أي عنصرٍ للكشف عنه ومعرفة خواصه، وعلى ذلك فإن الكون المادي يسودُه النظام وليس الفوضى، وتحكمُه القوانين وليس المصادفة أو التخبط!

فهل يَتصور عاقلٌ، أو يفكر أن يعتقد أن المادة المجردة من العقل والحكمة قد أوجدت نفسها بنفسها بمحض المصادفة؟ أو أنها هي التي أوجدت هذا النظام وتلك القوانين، ثم فرضته على نفسها"؟ (٣٤)

"فإذا كان هذا العالم الماديُّ عاجزاً عن أن يخلق نفسه، أو يحدد القوانين التي يخضعُ لها، فلابد أن يكون الخلق قد تمَّ بقدرة كائنٍ غير ماديٍّ، وتدل الشواهد جميعاً على

٣٣نخبة من العلماء الأمريكيين، تحرير جون كلوفر مونسيما، مرجع سابق، (ص: ٢٩).

* جون كليفلاند كوثران، من علماء الكيمياء والرياضة، دكتوراه من جامعة كورنل - رئيس قسم العلوم الطبيعية بجامعة دولث - أخصائي في تحضير النترازول وفي تنقية التنجستين. ينظر: المرجع سابق، (ص: ٢٧).

٣٤المرجع السابق (ص: ٣٠).

أن هذا الخالق لابد أن يكون متصفاً بالعقل والحكمة، إلا أن العقل لا يستطيع أن يعمل في العالم المادي كما في ممارسة الطب والعلاج السيكولوجي دون أن يكون هناك إرادة، ولابد لمن يَتصفُ بالإرادةِ أن يكون موجوداً وجوداً ذاتياً، وعلى ذلك فإن النتيجة المنطقية الحتمية التي يفرضها علينا العقل ليست مقصورةً على أن لهذا الكون خالقاً فحسب، بل لابد أن يكون هذا الخالقُ حكيماً عليماً قادراً على كل شيء حتى يستطيع أن يخلق هذا الكون وينظمه ويدبره، ولا بد أن يكون هذا الخالق دائمَ الوجود، تتجلى آياته في كل مكان، وعلى ذلك فإنه لا مفرَّ من التسليم بوجود الله خالقِ هذا الكون وموجهه". [٣٥]

المبحث الثاني: أهم النظريات العلمية التي ساعدت في شيوع الإلحاد

خلق الخلية الحية في المعمل:

زعم الملحدون، وكثيرٌ من الجهال، بعد ما أثبت العلمُ المعاصرُ فشل نظرية التطور–النشؤ والارتقاء– وأثبت العلم وهائها، كما مر معنا، فلما أعلنوا عن صُنع أول خليةٍ حيةٍ في المعمل، طار بها الملحدون، ووجدوا فيها ملاذا بعد خيبة أملهم في نظرية داروين، فقالوا: إذا كان أصل الخلق من الخلية، فقد صنع العلماء الخلية في المعمل، فلا حاجة للإله إذاً!! [٣٦]

ولذلك تراهم يعبرون – بالخلق– لا بالتعديل، كما هو الواقع، أو التطور لكائن حي، أو التركيب والتأليف، فاستعمال لفظ "الخلق" عن عمدٍ لإيهام الناس، أنه لا حاجة للإله.

وحتي يُعلمَ كذبهم، وجهلهم، فاعلم، أنه: "لكي تتكون خليةٌ حيةٌ فإنها تحتاجُ إلى كربون، وهايدروجين، وأوكسجين، ونيتروجين، وقليلٌ من الكبريت، والكالسيوم، والفوسفات، وجميع هذه المواد أصبحت متواجدةٌ في الغلاف الأرضي بعد أن بردت الأرض وتكونت بها المحيطات، اجتماع هذه المواد في الماء أدى إلى خلق بكتريا تتكون من خليةٍ واحدةٍ، وتأكيداً لهذه النظرية فقد استطاع الباحث الأمريكي كريغ فنتر من تجميع هذه المواد في أنبوب في المختبر وأنتج منها كروموزوم، وقام بزراعته في خلية بكتريا فارغةٍ بعد أن أخرج كل محتوياتها، وراقب تلك الخلية لعدة أسابيع إلى أن ملأت الغلاف

٣٥المرجع السابق (ص٣١).

36 https://arabicedition.nature.com/journal/2019/04

وبدأت تتكاثر مثلها مثل البكتريا الطبيعية، فالبروفسور فنتر لم يحتج إلى قوة ميتافيزيقية، ولا إلى أن ينفخ الروح في البكتريا الجديدة، هي بنفسها كوّنت نفسها" (٣٧)

فهكذا يزعمون أن الخلية قد تم تصنيعها الآن في المعمل، فلنقرأ مختصراً لما فعله كريج فينتر Craig Venter ثم ننقل كلامه هو – صاحب المشروع – نفسه، وكذلك علماء آخرين مختصون في علوم الأحياء:

"في حين أن جذور العمل يمكن إرجاعها إلى التسعينيات، فإن الخطوات الأخيرة حدثت في هذا القرن، حيث نجح الباحثون في عام ٢٠٠٣ في تخليق فيروس صغير يصيب البكتيريا، وأدى ذلك إلى إنجاز جديد في عام ٢٠١٠، حيث صمم العلماء في معهد(JCVI) Craig Venter في ولاية ماريلاند، أول خلية بكتيرية اصطناعية، تسمى JCVI-syn1.0: أول كائن حي على الأرض به جينوم اصطناعي بالكامل، صُمم بواسطة تجريد الحمض النووي الطبيعي من بكتيريا Mycoplasma mycoides، وبعد عِدَّة سنوات، اتخذ الفريق خطوةً أخرى إلى الأمام، حيث ابتكر نوعاً من البكتيريا في المختبر برمز جيني أصغر من أي نوع موجودٍ في الطبيعة، وهذا الكائن الحي، المسمى JCVI-syn3.0، يمتلك فقط ٤٧٣ جيناً في المجموع – أقصر من أي كائن حي معروف قائم على الاكتفاء الذاتي في العالم الطبيعي" ٣٨، فماذا فعل فريق معهد د. كريج فينتر (JCVI)بالضبط؟

الإنجاز الذي صنعه فريق معهد د. كريج فينتر (JCVI) في مايو ٢٠١٠م: كان أنه ولأول مرة يستعين بتقنيات الكمبيوتر في نسخ – أي نسخ لموجودٍ، وليس اختراعٌ جديدٌ ولا خلقٌ من عدم–: ترتيب قواعد حمض نووي كامل DNA من بكتيريا – التي هي أصغر كائن حي أصلاً من خلية واحدة–!! ووضعه في خلية بكتيرية أخرى بعد تفريغها من الجينات المسؤولة عن الإنزيمات المحددة Res genes وذلك لأن هذه الإنزيمات المحددة Restriction enzymes هي التي تساعد الخلية على التمييز بين الحمض النووي الخاص بها، وذلك الذي لا ينتمي لها – وحذف أو معالجة هذه الجينات أو الإنزيمات المحددة – بدوره – ليس جديدًا في الهندسة الوراثية!! وهكذا بدأت هذه الخلية

37 https://nourinoqail.wordpress.com/2012/01/09
38 https://www.ibelieveinsci.com/ موقع أنا أصدق العلم.

البكتيرية الثانية في التعامل مع الحمض النووي الجديد كأنه حمضها النووي وبدأت تنسخه وتتكاثر به.

والسؤال: أين الخلق هنا، أو إبداع شيءٍ جديدٍ عما كان يتم من قبل في مجال البيولوجيا الجزيئية؟!!

حتى البكتريا الأولى والثانية هما نوعان متقاربان في الشكل جداً من البكتريا حتى أنه يصعب على الدارس نفسه التفريق بينهما بالعين المجردة!!

الأول: هي بكتريا M. mycoides

والثانية هي بكتريا Mycoplasma capricolum

وفضلاً عن أنه لا جدار خلوي لهما، وأن حمضهما النووي صغير جداً أصلاً، قارنوا ذلك بالسنوات التي قضاها معهد د. كريج فينتر (JCVI) في إنجاز ذلك فقط!

إذن: الإنجاز الحقيقي لمعهد د. كريج فينتر (JCVI) كان في حجم العمل هذه المرة وهو نقل حمضاً نووياً كاملاً، من بكتريا لأخرى!! وليس في نوعيته، إذ طلبة، ودكاترة الكليات العملية العلمية والأحيائية يقومون بمثل ذلك النقل في معاملهم الحيوية يومياً!!

بل إن إيكارد ويمر Eckard Wimmer البروفيسور الألماني الأمريكي من جامعة ستوني بروك Stony Brook University قد قام من قبل في عام ٢٠٠٢م بتركيب الأطلس الوراثي لشلل الأطفال في بكتريا وحقنه لفئران تجارب – فتجربة البروفيسور إيكارد ويمر كان حجمها ٧٥٠٠ جزء فقط – ولكن حجم ما نجح فيه معهد د. كريج فينتر (JCVI) يفوقه تقريباً بـــ ١٠٠ ضعف!! وهذا هو سر التميز لا أكثر ولا أقل!!، ولا خلق، ولا إبداع، ولو شفرة بروتين واحد حتى جديد!!

بل: ولا علاقة لكل ما حدث بمكونات الخلية الحية نفسها!! وذلك لأن ما يلعب فيه كل الدكاترة والباحثون وكريج فينتر وغير كريج فينتر: هو جزءٌ صغيرٌ جداً من الخلية الحية وهو الحمض النووي الوراثي الذي بداخلها DNA!! وهو مثلاً كبيت العمدة داخل مدينة كاملة فيها مصانع وشبكة مواصلات وطرق وتغذية إلخ" [٣٩]

39 https://muslims-res.com

يقول كريج فينتر Craig Venter نفسه" نحن نسمي هذا صنعًا لأن الخلية مأخوذة من كروموسوم مصنع من مواد كيميائية تم تصنيعها عن طريق معطيات الحاسوب" (٤٠)

ويقول بين دافيز Ben Davis من جامعة أوكسفورد: "يمكنك أخذ هذا الجينوم الصناعي وتضع فيه جيناتٍ جديدةً تمثل وظائف معلومة ولكن هذا لا يختلف في شيءٍ عن البيولوجيا الجزيئية في الوقت الراهن" (٤١)

"يقول كريج فينتر Craig Venter في حديثه مع الس إن إن : فينتر: نحن صنعنا خلية جديدة – هي حية – ولكننا لم نخلق حياةً من الصفر"!!

didn't create life Venter: We created a new cell. It's alive. But we from scratch (٤٢)

ويقول جيم كولينز Jim Collins المتخصص في الهندسة البيولوجية في جامعة بوسطن: "إن ما يقلقني هو أن بعض الناس سيتوصلون إلى استنتاجات بأنهم خلقوا شكلاً جديداً من أشكال الحياة".

My worry is that some people are going to draw the conclusion that they have created a new life form

وأضاف: "إلا أن ما خلقوه ليس سوى جسم حي يحتوي على جينوم طبيعي تم تركيبه صناعياً، وهذا لا يعتبر خلقاً للحياة من العدم، أو خلقاً لشكل جديدٍ من أشكال الحياة"

"What they have created is an organism with a synthesized natural genome. But it doesn't represent the creation of life from scratch or the creation of a new life form"(43)

ويقول بول نيرس Paul Nurse عالم الأحياء البريطانى الفائز بجائزة نوبل:"عمل فنتر إنجازٌ كبيرٌ؛ ولكنه ليس خلقاً لحياةٍ صناعيةٍ، خلقُ حياةٍ صناعيةٍ يتطلب تصنيع خلية كاملةٍ من موادٍ كيمائية"

40 https://abcnews.go.com/%E2%80%A6/scientists-create-cell-contr
https://www.science.org/doi/pdf/10.1126/science.aad6253
41 https://muslims-res.com
42 https://edition.cnn.com/2010/HEALTH/05/21/venter.qa
43 https://muslims-res.com

"Venter's work is a major advance. But it's not a creation of synthetic life…Creation of synthetic life would be to make an entire bacterial cell through chemicals" (44)

عالم تقنيات الأحياء ونائب رئيس جامعة Deepak Pental قال ديباك بنتال في حالتنا هذه الخلية الأصلية ينظر لها على أنها مجرد هيكل يحتوي على :"نيودلهي المادة الوراثية المصنعة؛ ولكن الخلية الأصلية في الحقيقة أعقدُ بكثير من كونها مجردَ هيكل "

"In this case, the bacterial cell is being seen as a shell, an envelope into which man-made genome is inserted. But the shell is much more than an envelope"(45)

ويقول عالم الفيزياء الحيوية جيمس بيليتيير، من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا والمعهد الوطني للمعايير والتكنولوجيا:(NIST): "هدفنا هو معرفة وظيفة كل جين حتى نتمكن من تطوير نموذج كامل لكيفية عمل الخلية."

قال ديباك بنتال Deepak Pental عالم تقنيات الأحياء ونائب رئيس جامعة نيودلهي: "فى حالتنا هذه...الخلية الأصلية ينظر لها على أنها مجرد هيكل يحتوي على المادة الوراثية المصنعة ولكن الخلية الأصلية فى الحقيقة أعقد بكثير من كونها مجرد هيكل"

"In this case, the bacterial cell is being seen as a shell, an envelope into which man-made genome is inserted. But the shell is much more than an envelope"(46)

"ويتحدث بى جى راو BJ Rao رئيس معهد مومباي للأبحاث الأساسية في لقاء معه عن أن هذه التجربة يمكن مضاهاتها بزرع الأعضاء ولكنها لا تضاهى خلق خلية...الخلية الجديدة ببساطة تحمل مادة وراثية صناعية، ولكن كل مكوناتها الأخرى

44 https://timesofindia.indiatimes.com
45 https://muslims-res.com
46 http://timesofindia.indiatimes.com/.../articl.../5966474.cms

نشأت من الخلية الأصلية الطبيعية' وأن التفكير في صنع المكونات الأخرى للخلية هو أبعد مما نقصد بكثير"

"the experiment can be equated with organ transplantation, where the defective organ can be transplanted with a fresh one. This is not the equivalent of really creating an artificial cell in its entirety. [Craig] Venter's new cell simply carries an artificial genome, but all its other components are from the recipient cell and are natural. Artificially creating those other components is beyond our current means" (47)

ويرى الباحث: أن هناك أموالاً طائلةً تُنفقُ، ومؤسساتٍ تُمَوِّل، لأجل الوصول لتلك النتيجة اليائسة: خلق الخلية من اللاشئ.

قال دكتور سعد صالح دحام*: "أعلنت المؤسسة الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة (NSF) عام ٢٠١٨ عن أول برامج للخلايا الاصطناعية، بتمويل يصل إلى ١٠(ملايين دولار) (٤٨) على الرغم من الهواجس الأخلاقية والفلسفية حول "ماهية الخلية المُصنَعَة" هل يمكن أن نرى خلية صناعية بمواصفات الخلية الحية في عام ٢٠٣٠؟ التحدي لايزال قائماً، والتعقيد الموجود في الخلية لايزال محيراً، لذلك فإن تجربة الفكر Gedanken experiment التي أود أن أطرحها هي ماذا لو توفرت المواد الأولية لصناعة خلية حية (بروتينات، كربوهيدرات، دهون، أحماض نووية) بنقاوتها ونسبتها المئوية المطلوبة. هل يستطيع العلم بمختبراته المتقدمة من إعادة ترتيبها وصنع خلية متكاملة التركيب والوظيفة من غشائها الخلوي الذي يحتوي ٤٠,٠٠٠ حمض دهني إلى قلب نواتها التي تحمل أصغر كروموسوم (Y)، الجواب: هو بالتأكيد لا.

من خلال تجربتي في زراعة الخلايا السرطانية، بمجرد إضافة الإنزيمات المحللة تبدأ محتويات الخلية بالتفكك، ويمكن لأي باحث أن يجمع محتويات الخلية بإنبوبة اختبار بسيطة، لكن من المستحيل أن يُرجع تركيبها الأصلي، لذلك ما الذي يجعلنا نعتقد أن بضعة

47 http://www.dnaindia.com

48 Kendall Powell. (2018). How biologists are creating life-like cells from scratch. Nature, NEWS FEATURE

أحماض أمينيةٍ بسيطةٍ، في بركةٍ مائيةٍ نائيةٍ، أنتجت لنا خلية حية، الخلاصة: نحن بعيدون عن فهم أصل الحياة، مهما حاول بعض العلماء "ذوي التمويل المفتوح" من تصويرها وتقديمها على شكل فرضيات كارتونية، تُمثل هذه الأطروحات أحد أشكال التعصب العلمي المادي الذي يحاول أن يبني الحياة من مادة لا حياة فيها، لابدَّ لكل باحث عن حقيقة الأصل أن يسير في الأرض، وينظر كيف بدأ الخلق، يكتب بصدقٍ ويناقشُ بعمقٍ" [٤٩]

تحت عنوان: "المخلوق" الذي أنجبه الكمبيوتر، والحدود بين الحياة واللاحياة؟

"ينفي الدكتور حسن عبد الرزاق، أن يكون هذا الفريق العلمي قد خلق حياةً من العدم، ويؤكد قائلاً: "مرة أخرى، بالغ فنتر في ما أنتج، فبالرغم من أن جينوم البكتريا وُلد اصطناعياً في المختبر، فإن ذلك الجينوم تطلب أن يركب في خلايا الخميرة الحية، وأدخل الى نوع آخرَ مختلفٍ من البكتريا التي أُزيل الحامض النووي الخاص بها، وخلية البكتريا المفرغة وفرت جميع البروتينات المطلوبة لقراءة الشفرة الجينية المصنعة".

بكلمة أخرى، يقول الدكتور عبد الرزاق إنه تعين على فنتر وفريقه "استخدام كائنات دقيقة حية ليبث الحياة في الــ دي أن أيه الذي صنّعه".

والقائمون على البحث الذي نشرته مجلة "ساينس" العلمية، أنفسهم، يقولون بوضوح أن التجربة استخدمت ميكروباً موجوداً في الطبيعة أصلاً كوسط لاحتضان الحامض النووي المنتج في المختبر، أي أن الحامض النووي أو ما يسمى بـــ (الجينوم) هو ما أنتج صناعياً، لكن هذه الخلية هي أول شكل من أشكال الحياة تتحكم فيها مادةٌ وراثيةٌ اصطناعية، ولخص الفريق الفكرة بالقول أنها "حياة جديدة من حياة موجودة". [٥٠]

خرافة التولد الذاتي:

"حيث كان هناك احتفاءٌ كبيرٌ بالدارونية، ولكن بعد توسيع دائرة انحرافها عدّة دركات [٥١]، ومن بين ما كان يسعى إليه علماء تلك البلاد: محاولاتهم إثبات التولد الذاتي من أجل دعم المادية، فهذا "ستالين" يُكلف "أوبارين" "أن يثبت علميًا بأن الحياة نشأت تلقائيًا من المادة؛ ليدعم بذلك العقيدة الرسمية للدولة، وفعلًا أمضى أوبارين وأعضاء الأكاديمية

49 https://islamonline.net

* سعد صبار دحام: حاصل على درجة الدكتوراة في علم الأورام السرطانية ويعمل كباحث علمي بجامعة العلوم الماليزية.

50https://www.bbc.com/arabic/scienceandtech/2010/05/100524_artificial_life_syntia

٥١ غالي شكري، سلامة موسى، أزمة الضمير العربي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزي، ط/ الأولى، سنة ١٩٠٥م، (ص ١٢٦).

(٢٠) عامًا في محاولاتٍ دائبةٍ غير مجديةٍ، وبعد سنين أعلن بأن جميع المحاولات باءت بالفشل، ثم في مكابرة قال: "إننا يمكن أن ننجح في ذلك بشرط أن تكون المحاولةُ على كوكبٍ غير الأرض؛ وذلك نظرًا لأن ظروف الأرض الحالية لم تعد ُمهيأةً لذلك، في إصرارٍ عجيبٍ بأنه لابد أن يؤمن العالم بمسألة التولد الذاتي وإبطال عقيدة الخلق [٥٢].

والذي يهم الباحث في الموضوع: أن العلم قد تحوَّل من مساره العلمي إلى مسارات أخرى، يَقصد أصحابها استغلال العلم في دعم المادية والإلحاد وإبطال الدين.

"تقوم فكرة التولد التلقائي (abiogenesis – على نشوء الحياة على الأرض من مكوناتٍ غير حيةٍ (الجماد) قبل ٣.٥ مليار سنة، وتفترض فكرة التولد التلقائي أن الأشكال الحية الأولى نشأت بسيطةً للغاية وأصبحت معقدةً أكثر فأكثر من خلال عملية تدريجية، أما النشوء الحيوي والذي يعني أن الحياة اشتُقت من تكاثر إنتاج حياة أخرى ربما سُبقت بالتولد التلقائي والذي أصبح مستحيلًا عندما اتخذ الغلاف الجوي للأرض تكوينه الحالي". [٥٣]

قال محمد كُرْد عَلي: "وفي سنة ١٨٢٨ اكتشف اهرنبرغ نوعاً من الحيوانات في الماء والتراب لا ترى إلا بالميكروسكوب، ما سماه بالانفروار، وهي خلايا متفردة ومنفردة عن بعضها، كل منها قائم بذاته، وله جميع الخواص الحيوية؛ الاغتذاء والنمو والتولد، ومن بعده بثمان سنوات سنة ١٨٣٧ أظهر شوان الألماني وكانيارد لاتور الفرنسي، كل من قبله، ومن تعاطٍ بينهما؛ ولكن الأول أسبق – بأن الاختمار الذي يصل حيث توجد المواد الآلية هو فعلٌ حيويٌ مختصٌ بالخلايا، أو الحيوانات الدقيقة، لا يصل إلا بها ملازم لها، ومتوقفٌ عليها الأوكسجين الذي يكون بمنزلة الغذاء للخلايا، فداع هذا الاكتشاف وصار قاعدة عليها بني رأي الحيويين فعلاً، وطرحت القضية هكذا، هل أن الاختمار والتعفن وبعض الأمراض تفعلها الخملايا فعلاً حيوياً ناتجاً عن اغتذائها بشيء

٥٢الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية، دار الهجرة.

(ص ٣٤٢ – ٣٤٣).

53http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus:text:1999.02.0137&redirect=true#492

http://www.talkorigins.org/faqs/abioprob/spontaneous-generation.html

مما تتركب منه المواد القابلة للاختمار؟ فأثبت شوان أحد المكتشفين المذكورين بأن جميع المواد المختمرة لا تخلو أبداً من الإجرام والخلايا الحية" (٥٤)

فها نحن أمام أمثلة استغرقت من أهلها عدّة سنين، وجهودًا مضنية، وعملًا شاقًا، وذلك كلّه من أجل استغلال العلم في دعم الرؤية المادية، أو على الأقل هي الهدف البارز والأوضح في المثال السابق، ولهذا السبب ظهر الانحراف بالعلم واتسع، وأصبح العلم واحدًا من أهم النشاطات البشرية استغلالًا من قبل دعاة المذاهب الضالة، ومع أن نشأة هذه الأفكار قديمةٌ إلا أنها تتجدد من دعاة الإلحاد، للإثبات بأن الكون هذا لم يخلقه الله تعالى، وأن الإنسان أصله من اللاشئ، وسائر المخلوقات، والعجيب كيف يَخلق اللاشئ!!

السجل الأحفورى والأكاذيب

إنسان بِلتْداون: "ومن بين أشهر الأمثلة لهذا الانحراف قصة أحد الأدلة المكذوبة للدفاع عن المادية التطورية وروحها الإلحادية، فمن أدلتهم على وجود التطور "إنسان بلتْداون" ليكشف لنا صورة شنيعة من صور الانحراف بالعلم، ففي سنة (١٩١٢ م) أعلن أحد علماء الحفريات اكتشافه لعظمة فك وجزء من جمجمة، وكانت عظمة الفك أشبه بفك القرد بينما كانت الأسنان والجمجمة أشبه بأسنان وجمجمة الإنسان، وسميت هذه العينة بـــ "إنسان بلتْداون" نسبة إلى المكان الذي اكتشُفت فيه، وزعم أن عمرها خمسمئة ألف سنة، فأخذت شعبية كبيرة وعرضت في العديد من المتاحف بوصفها دليلًا قاطعًا على تطور الإنسان، "ولأكثر من أربعين سنة كُتب الكثير من المقالات العلمية عن "إنسان بلتداون"، كما أُعِدّت له العديد من التأويلات والرسوم، وقُدّمت الحفرية بوصفها دليلًا مهمًا على تطور الإنسان، وكُتب ما لا يقل عن خمسمائة رسالة دكتوراه حول الموضوع"، ولقيت العينة اهتمامًا كبيرًا.

وفي سنة (١٩٤٩ م) حاول أحد المختصين بالحفريات تجريب طريقة جديدة "اختبار الفلورين" لتحديد تاريخ الحفرية، فأجرى اختباره على العينة، وكانت النتيجة مذهلة، فقد اكتشف أن عظمة الفك لا تحتوي على الفلورين، مما يدل على أنها مدفونة في الأرض من بضع سنين، أما الجمجمة فقد احتوت على مقدار ضئيل من الفلورين التي تبين أن عمرها لا يتجاوز بضعة آلاف من السنين، وتتابع البحث حولها، وتبين أن هناك

٥٤محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي، مجلة المقتبس، الأعداد: ٩٦ عددا، (١٧/ ٢٦).

عملية تزوير لتلك العينة، ففي سنة (١٩٥٣ م) "تم الكشف للجمهور عن هذا التزوير؛ إذ كانت الجمجمة تخص إنساناً عمره نحو خمس مائة سنة، في حين كانت عظمة الفك السفلى تخص قردًا مات مؤخرًا! وقد تم ترتيب الأسنان على نحو خاص في شكل صف، ثم أُضيفت إلى الفك وتم حشو المفاصل لكي يبدو الفك شبيهًا بفك الإنسان، وبعد ذلك تم تلطيخ كل هذه القطع بثاني كرومات البوتاسيوم لإكسابها مظهرًا عتيقًا، ثم بدأت هذه اللطخ بالاختفاء عند غمسها في الحمض"، وقد كان أحد أعضاء فريق كشف هذا التزييف يستغرب أن عملية التزييف كانت "واضحةً جدًا لدرجة تجعل المرء يتساءل: كيف لم يتم الانتباه إليها من قبل؟!" وكأنهم تعاموا عنها، وفي أعقاب هذه الفضيحة تمّ إخراج العينة من المتحف البريطاني بعدما عرضت لمدّة تزيد على أربعين سنة". [٥٥]

"هذا المثال عن الانحراف بالعلم له دلالاته العميقة، فهو يُظهر كيف يتعامى تيارٌ عريضٌ عن عملية التحقق، ويُظهر كيف انصرف أعضاؤه مباشرةً إلى استغلال شاهدٍ مزورٍ، واستثماره في إثبات النظرية، ومن ثمّ خدمة التصور المادي حول وجود الحياة، ويُظهر حاجتهم ولو لأكذوبة ليعلقوا عليها رغباتهم، وكيف انصرفت حتى معاقل العلم الأساسية للعناية بهذا الكشف العظيم المزوّر، فكُتبت فيه المقالات المتخصصة، وأعدت حوله أطروحات علمية عليا، ثم تأتي اليد التي تجتث تلك النبتة فهذا هي دون جذور، ويذهب الجهد سدى، وتنكشف الفضيحة المجلجلة".[٥٦].

الحتمية الجينية، والمثلية الجنسية

قال الملحدون، ودعات التحرر من الأخلاق، والأديان: أن الشذوذ، أو "مثليي الجنس" سببه العلمي: جيناتٌ ينشأ الإنسان بها، أي أنه ميلٌ عضوي، فهذا الميل المثلي "جيني"!!

فمن بين الحين والآخر تطفو إلى السطح منجزات علمية باكتشافِ جين الشذوذ الجنسي (Gay Gene) التي تزعم أن المثلية الجنسية هي أمر طبيعي و"فطري" لدى البشر، فما مدى دقة هذه المزاعم؟

٥٥ هارون يحيى، خديعة التطور، مؤسسة الأجيال للتأليف والترجمة والنشر ٢٠٠٢م، (٧٠)

٥٦ النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها دراسة نقدية (١/ ٣٠٦).

تمثل مثل هذه الأبحاث، أو الأخبار الإعلامية المؤيدة للشذوذ، أحد المرتكزات الرئيسية التي يقوم عليها الخطاب الإلحادي، الذي يروج أن المثلية الجنسية ليست علةً، أو مرضاً عضوياً، أو خللاً نفسياً؛ إنما هي خيارٌ مشروعٌ للغاية، لأنها طبيعةٌ موروثةٌ في الحمض النووي يولد بها الإنسان، ولا يمكن إزالتها منه فضلاً عن عقابه بسببها، كما تدعو إلى ذلك الأديان السماوية.

ويقوم الخطاب الداعم للمثلية الجنسية بنشر فكرة "طبيعية" الشذوذ الجنسي، معتمداً على ثلاثة محاور:

الأول: هو مقارنة السلوك البشري بالسلوك الحيواني، إذ إن كثيراً من الحيوانات قد تمت ملاحظة ممارستها سلوكاً جنسياً مثلياً.

المحور الثاني: هو الزعم بوجود كود جيني (Genetic code) معين مسؤول عن الشذوذ الجنسي والسلوك الجنسي بشكل عام في الحمض النووي البشري.

المحور الثالث: فيتمحور حول أن المتغيرات البيئية والعوامل الاجتماعية لا علاقة لها بتحديد التوجه والهوية الجنسية". (٥٧)

"والظاهر أن هذه المحاور تواجه شكاً كبيراً في مصداقيتها، وهو ما يؤكده الكاتبان العلميان الأخوان: نيل وايتهيد، وبريار وايتهيد في كتابهما "جيناتي جعلتني أفعلها"، واللذان يقولان في مقدمته: "إن الغرب كان موضوعاً لحملةٍ من التضليل والخداع في السنوات العشرين أو الثلاثين الأخيرة، جعلت مؤسساته العامة من المشرعين إلى القضاة، ومن الكنائس إلى التخصصات الذهنية الصحية، يؤمنون بشكل واسع أن المثلية الجنسية موروثة عضوياً، وبالتالي لا يمكن تغييرها". (٥٨)

"وهو الرأي الذي يتفق فيه المحلل الإعلامي مارك دايس معهما قائلاً: "إن الإعلام الليبرالي أجرى عملية غسيل مخ من خلال بروباغاندا المثليين الجنسيين، حتى يقنع الأميركيين بارتفاع نسب الشذوذ الجنسي". (٥٩)

57 https://1-a1072.azureedge.net/midan/intellect/sociology/2017/8/1

٥٨نيل وياتهيد - برايرو وايتهيد، هل جيناتي جعلتني هكذا؟ - المثلية والحجة الجينية، ترجمة :عبد القادر مساعد، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الطبعة :الأولى، ٢٠٢١م.

59 https://1-a1072.azureedge.net/news/healthmedicine

وقال كريستوفر هيتشنز: "حسناً، المثلية الجنسية ليست شكلًا من أشكال الجنس، بل إنها شكلٌ من أشكال الحب" (٦٠)

وقال الملاحدة المثليين: "في الواقع، يجب التفريق بين كلمة «يُغير» وبين «يُعالَج»، فكما اتضح سابقًا، المثلية الجنسية ليست مرضًا من الأساس، وإلى الآن لا يوجد ما يُسمى بعلاج المثلية الجنسية، ولكن يُمكن فقط للقليل من المثليين أن يمتلكوا القدرة على تغيير توجهاتهم الجنسية، فإذا أرادوا فهم أحرار، وإذا رفضوا فهم أيضًا أحرار، ليس ذنبًا بالنسبة لهم لو كان باستطاعتهم ورفضوا، فهذا توجهٌ جنسيٌ طبيعيٌ جدًا مثله مثل المُغايرة الجنسية، وليس من حق أحد لومهم على طبيعتهم أو دفعهم بالقوة لكي يُصبحوا مُغايري الجنس" (٦١)

"أكدت دراسةٌ علميةٌ شاملةٌ عن الأساس البيولوجي للسلوك الجنسي أنه لا يوجد جين بعينه للمثلية الجنسية؛ لكن مزيجاً معقداً من العوامل الوراثية والبيئية تؤثر على ميل شخص لشركاء من نفس الجنس،

وأضاف جانا أن لهذه النقاط تأثيراً ضئيلاً للغاية، وأنها تفسر مجتمعة ما هو أقل بكثير من واحدٍ في المائة في فروق سلوك المثلية الجنسية."

وخلص البحث، الذي حلل بيانات للحمض النووي والممارسات الجنسية لنحو نصف مليون شخص، إلى أن هناك الآلاف من المتغيرات الجينية مرتبطة بسلوك المثلية أغلبها له تأثيرات محدودة للغاية، وقال الباحثون إن خمساً من العلامات الجينية مرتبطة بشكل كبير بسلوك المثلية، لكن يصعب الاستعانة بها في التنبؤ بالميول الجنسية.

وأوضح الباحثون أن ذلك يعني أن العوامل غير الجينية، مثل الظروف المحيطة والتنشئة، والشخصية والتربية، تلعب دوراً أهم بكثير في التأثير على السلوك الجنسي، كما هو الحال مع أغلب السمات البشرية الشخصية والسلوكية والجسدية الأخرى". (٦٢)

وحللت الدراسة، وهي الأكبر من نوعها، ردوداً على استطلاع آراء، وأجرت تحليلاً يعرف باسم: دراسات الارتباط، على مستوى الجينوم لبيانات أكثر من ٤٧٠ ألف

60 http://arabatheistbroadcasting.com/essay/121938465799#_ftn6
61 https://www.scientificamerican.com/article/homosexuality-cure-masters-johnson
Being Gay Is Just as Healthy as Being Straight – APA
62 https://www.dw.com/ar

شخص أعطوا عينات من الحمض النووي، ومعلومات عن نمط الحياة للبنك الحيوي البريطاني وشركة (٢٣ آند مي) الأمريكية للفحوص الوراثية، وقال الباحثون إن النتائج التي نشرت أمس الخميس في دورية (ساينس) لم تجد أنماطاً واضحة بين العوامل الوراثية يمكن استخدامها بفاعلية للتنبؤ بالسلوك الجنسي لشخص ما.

"أجرى فريق من الباحثين في جامعة "نورث ويستيرن" الأميركية دراسة علمية عام ٢٠١٤ شملت فحص الحمض النووي لأربعمئة ذكر من المثليين الجنسيين، ولم يتمكن الباحثون من العثور على جين واحد مسؤول عن توجههم الجنسي، وقالوا إن "الجينات كانت إما غير كافية، وإما غير ضرورية لجعل أي من الرجال شاذا جنسيا".

وعلق أستاذ علم الجينات الأميركي آلان ساندرز على هذه الدراسة قائلا "الجينات ليست هي القصة الكاملة، إنها ليست كذلك." (٦٣)

"كتب عالم الاجتماع الأمريكي نيل وايتهيد، واشتركت معه بريار وايتهد صحفية وكاتبة، التي اشتهر كتابها عن المثليين الذين غيروا توجُّهم الجنسي، كتب المؤلّفان كتابهما: "هل جيناتي جعلتني هكذا" طُبع الكتاب في المرة الأولى عام ١٩٩٩م، وصدرت طبعته الثانية في ٢٠١٦م، وبدأ المؤلفان دراستهما عن هذه القضية المعقدة منذ عام ١٩٧٨، وغزارة محتوى الدراسة ناتجة عن معالجتهما بحوثاً تطبيقية عن البالغين والمراهقين وعالم الجينات، وهذه الطبعة الأخيرة (٢٠١٨) التي اضطلع المركز بنشرها اليوم هي الطبعة الخامسة، بعد مراجعة المؤلِّفَين لأكثر من عشرة آلاف ورقة بحثية. وبيّنت الدراسة أن فهم وظيفة الجين (Gene) وبنيته تشير إلى أنه لا توجد طريقة يمكن من خلالها للجينات إملاء المثلية الجنسية أو أي سلوكيات أخرى على الشخص. وأن العلماء أكدوا أن أي تأثير جيني يكون ضعيفا وغير مباشر ولم يُعثر على سلوك بشري مُملى وراثيا.

وأشارت إلى جملة كبيرة من النتائج تؤكد إخفاق الدراسات التي درست مدى اختلاف أدمغة المثليين عن أدمغة الطبيعيين، ووصولها إلى نتائج مخيبة. وأكدت الدراسة إلى أن المثلية الجنسية قضية بيئية ثقافية وليست وراثية، وهي حقيقة مثبتة بعدة براهين ودلائل، ويسرد الكتاب بطريقة شيقة الدلائل على إثبات حجة المؤلِّفَين بالربط

63 https://1-a1072.azureedge.net/news/healthmedicine

والاستنتاج بين مختلف العلوم العصبية والجينية والنفسية والاجتماعية، للوصول إلى نتائج علمية تؤكد وجهة نظر المؤلِّفين، فلا يوجد عاملٌ وراثيٌ، أو هرموني، أو حتى اجتماعي، أو بيئي مقنع لوحده، بل هي عدةُ عوامل تغلب عليها الثقافة والبيئة والنشأة. والأهم أن الدراسة توصلت إلى حتمية إمكانية التغيير وعودة المثلي إلى الحالة الطبيعية." (٦٤)

قال الدكتور هشام طلعت: "هذه خرافة علمية، ففي عام ١٩٩٣ قام عالم الجينات الأمريكي دين هامر Dean Hamer بدراسة المؤشر الجيني Xq28 الموجود على الكروموسوم X وهذا المؤشر الجيني يعتقد حتى وقت قريب أن له علاقة بالشذوذ الجنسي، وقام بالبحث في محاولة لإثبات ذلك وبعد تجارب كثيرة تبين فشل الأمر، وتبين أنه لا توجد علاقة بين الشذوذ الجنسي والجينات وفي هذا الإطار يجب ملاحظة أن ثقافة الشذوذ الجنسي، تفرض نفسهـــا على المجتمع الغربي الآن، وتبحث لها من خلال العلم عن تبريرات منطقية! ثم جاءت أبحاث قسم العلوم العصبية الإكلينيكية، بجامعة أونتاريو الغربية بكندا عام و١٩٩٩، ردا على بحث دين هامر Dean Hamer، وفي مرحلة لاحقة تراجع هامر بنفسه".(٦٥)

فعملياً فشلت الأبحاث تماماً في إيجاد تلك الصلة بين الشذوذ الجنسي والجينات، وقد جاءت أبحاث التوائم المتماثلة –الذي تتطابق جيناتها– لتقضي على أي أمل لدعاة الشذوذ الجنسي، فالتوأم المتماثل لا تسوده نفس الميول الجنسية بل تختلف تماماً.

فرضية تذبذب الفراغ الكمومي

فرضية تذبذب الفراغ الكمومي وظهور جسيمات باستمرار في الفراغ الكوانتي!

الإلحاد الجديد دوماً يستخدم لبَاس العلم الزائف، في الترويج للإلحاد، والهروب من الإلزامات العلمية.

٦٤نيل وياتهيد - برايرايتهيد، هل جيناتي جعلتني هكذا؟ - المثلية والحجة الجينية، ترجمة :عبد القادر مساعد، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الطبعة :الأولى، ٢٠٢١م.
٦٥كهنة الإلحاد (٦١).

قال مؤلف كتاب عالم داخل العالم "إن نظرية الانفجار الكبير تؤدي بداهَة إلى عالم جاء من العدم، ولذا كان الفيزيائي الشهير ستيفن واينبرج يتمنى نظرية الكون الثابت الأزلي، لأنها أكثر جاذبية وأبعد عمـــا نادت به الأديان" (٦٦)

قال جاسترو: "كانت صدمة الملحدين كبيرة بعد إثبات نظرية الانفجار العظيم، ففكرة بداية الكون في الزمان هي فكرة تُقلق أي ملحد بسبب لوازمها اللاهوتية". (٦٧)

وقال أيضاً: " يُفضِّل العُلماء التَّطوُّريُّون الكون الأزليّ؛ لأنَّ فكرة عالَمٍ له بداية ونهاية جعلهم يشعرون بعدم الارتياح"(٦٨)

"ونظرًا لكل ذلك أصبحت "فرضية تذبذب الفراغ الكمومي quantum vacuum" " fluctuationsأشهر الافتراضات التي طرحها الفيزيائيون الملحدون؛ لتفسير نشأة شيء موجود دون أن يكون له مصدر وترى هذه التخمينات أنه يمكن للجسيمات تحت الذرية أن تنشأ وتختفى تلقائيًا فى الفراغ وأطلقوا عليها "الفراغ الكوانتى"quantum vacuum ، ويرفض عالم الفيزياء الكبير" بول ديفيز " paul davies ، هذه الافتراضات تماما إذ أن تَشكُل الجسيمات فى الفراغ الكمومى لا يمثل خلقًا للمادة من لاشئ، لكنه يحدث نتيجة لتحول طاقة موجودة فى هذا الفراغ إلى مادة، أي أن الفراغ هنا ليس عدمًا مُطلقًا وإلا فمِن أين جاءت هذه الطاقة" ؟(٦٩)

"لذا فعندما طرح ستيفن هوكنج هذه المسألة مجددًا قام سير هيربرت دِنجل Sir Herbert Dingle - رئيس الجمعية الفلكية الملكية بإنجلترا- بتعنيفه بشدة لما في هذا الأمر من تضارب منطقي".(٧٠)

فالفراغ المذكور هنا هو فراغ كوانتي وهو فراغ اصطلاحي، فالفراغ موجودٌ داخل الزمان والمكان والمادة والطاقة، في حين أن الانفجار الكبير جاء من اللازمان واللامكان،

٦٦، إدريس، جعفر شيخ، الفيزياء ووجود الخالق، مجلة البيان، الرياض، ط/ الأولى، ٢٠٠١م، (٩٨)
٦٧جاسترو، الله وعلماء الفلك، مكتبة الكونجرس، الولايات المتحدة الأمريكية، سنة ١٩٧٨م، (٢٩).
Copyright 1978 by Reader's Library, Inc.
Published simultaneously in Canada by George J. McLeod،
Limited, Toronto. Printed in the United States of America
Library of Congress Cataloging in Publication Data
٦٨جاسترو، المرجع سابق، (٣٣).
٦٩ كهنة الإلحاد (٧٠)
٧٠ عمرو شريف، كتاب كيف بدأ الخلق، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ (ص٧٨).

والمادة والطاقة ظهرا فجأةً ومعهما بدأ الزمان والمكان والانفجار، إذاً: النظرية الكمية لا يمكن تنزيلها على الانفجار الكبير، والنظرية الكمية تفترض لظهور الإلكترون في الفراغ فجأة أن يكون في حدود الزمان والمكان أي فراغ اصطلاحي، وليس كما يحاول أن يروج الكهنةُ الملاحدةُ، ولا نجد داعي لدخول العلم في هذا الخندق الضيق إلا للترويج لأفكارٍ أيديولوجية مسبقة"!! [٧١]

"فالزمان والمكان لم يُخلقا إلا يوم أن خلق الله السماوات والأرض، إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض كما في الحديث المتفق عليه، "فالمكان "لم تكن المادة هي التي نشأت أثناء والزمان خُلقا مع الانفجار العظيم كما يقول بلوزو: "الانفجار العظيم، لقد نشأ المكان والزمان. بمعنى أن الوقت قد بدأ، للفضاء أيضًا بداية" It was not Just matter that was created during the big bang. It was space and time that were created. So in the sense that time has beginning,space also has a beginning.[72] "

يقول وتكر: "لا يوجد أساس لافتراض أن المادة والطاقة كانت موجودة ثم أثيرت فجأةً إلى الفعل، فما الذي كان يمكن أن يميز تلك اللحظة عن كل اللحظات الأخرى في الأزل؟ افتراض الإرادة الإلهية أمرٌ أيسر بكثيرٍ"

"There is no ground fir supposing that matter and energy existed before and was suddenly galvanized into action. For what could distinguish that moment from all other moments in eternity? ... It is simpler to postulate creation ex nihili, Divine will constituting nature from nothingness".[73]

"والآن وبعد أن تبين أن الانفجار الكبير لا علاقة له بفرضية تذبذب الفراغ الكمومى، " quantum vacuum fluctuations" نأتي إلى تفسير هذه الفرضية المدهشة ومعرفة كيف تحدث؛ لأنه حتى في الفراغ الكوانتي الكمومي يستحيل أيضاً أن يظهر شيء من العدم، فكل ما يحدث هو أنه عندما تقوم بتفريغ إناءٍ من الهواء ومن كل شيء، فإنه

[٧١] المرجع السابق (٧٠)

72 Boslouh, Universe, p.64.
[73] Jastro, Universe, p.122.

فعلاً سيظهر إلكترون وإلكترون مضاد ثم يختفيان وهكذا في كل لحظة، لكن هذه العملية تسمى بعملية اقتراض طاقة من المستقبل بشرط استردادها سريعاً – كما تذهب للبنك وتسحب رصيد بنية استرداده منك بعد ذلك –، وهذا بالضبط ما يحدث مع الإناء الفارغ في التجربة السابقة، وهذا لا يحدث إلا في مكانٍ كوانتي ماديٍّ حيث تُستخدم الطاقة المُقترَضة في تخليق جُسيمٍ وجسيمٍ مضادٍ سريعاً ما يصطدما ويُفني أحدهما الآخر ويُنتجان طاقة هذه الطاقة هي الدَين الذي كان على الفراغ والآن قام بتسديده، ولذا فالتذبذب الكمومي لا يتعارض بداهَة مع قانون حفظ الطاقة، ويحدث هذا الاقتراض وإرجاعه لحظيًا في الفراغ الكوانتي، وهذه العملية يسميها الفيزيائيون بالرغوة الكمية QUANTUM FOAMحيث الجسيمات في الرغوة الكمية تظهر وتختفي في جزءٍ من الثانية، ويمكن دراسة هذه المسألة بالتفصيل تحت باب الديناميكا الكهربية الكمية QUANTUM ELECTRIC DYNAMICأو اختصارًا.QED

ولذا لو كانت الرغوة الكمية موجودةٌ منذ البدء لكان الكون أزليـــاً، ولظهر كونٌ جديدٌ في كل جزءٍ كل لحظةٍ، وهذا لا يقوله إلا المجانين، وللإنسان أن يتسائل: لماذا يندفع الكاهن الملحدُ خلف هذه الأطروحات المستحيلة عقليًا وعلميًا وإمبريقيًا –يعني تجريبياً–، ويترك الصيغة النقية العقلانية المنطقية للدين؟ إن القضية كهنوتية بامتياز، حيث يبدو أن نظرية الانفجـــار الكبير بالفعل شيءٌ محرجٌ جدًا للملحدين!!

يقول إرنو بزنزياس الحائز على نوبل في الفيزياء: "علم الفلك يقودنـــا إلى معادلات مبهرة هذا الكون الذي نشـــأ فجـــأة من لاشيء مَن الذي كان يملك كل هذه المقاييس والمعايير المذهلة، مَن الذي كانت معه الخطة المسبقة للخلق؟"

يقول آرثر إدنجتون عالم الفيزياء الفلكية الشهير: "إن فكرة التدخل الإلهي في الكون أتصور أنها فكرة عادلة ومنطقية تماماً طبقاً للمُعطيات التي وفرهـــا لنـــا العلم" (٧٤)

يقول عالم الفيزياء توني روثمان" :[Tony Rothman عندمـــا نجـــابه روعة الكون وجاذبية الطبيعة فإننـــا حتمـــا نشتاق أن نقفز من العلم إلى الإيمـــان أنا واثق أن الكثير من الفيزيائيين يرغب في ذلك" (٧٥)

٧٤هشام طلعت، كهنة الإلحاد، (٧٢ص).
٧٥نفس المرجع.

قال وتكر: "ليس هنالك من أساس لافتراض أن المادة والطاقة كانت موجودة ثم أثيرت فجأة إلى الفعل إذ ما الذي كان يمكن أن يميز تلك اللحظة عن كل اللحظات الأخرى في الأزل؟ الأبسط من هذا أن نفترض الخلق من العدم ــ الإرادة الإلهية تكون الطبيعة من العدم المحض".(٧٦)

أما أنه يلزم القول بأن الطبيعة لا يمكن أن تتكون إلا بإرادة إلهية، فنعم، لكن لا يلزم من هذا أن يكون تكوينها من العدم المحض، إلا إذا افترضنا أن ذلك الإله لم يخلق إلا كوننا هذا الذي نشاهده وندرسه، لكن هذا ليس بلازم بل إن الذي يعتقده المسلم أن لله ــ تعالى ــ مخلوقات سابقة في وجودها لوجود كوننا هذا.

قال ملن: "أما السبب الأول لنشأة الكون في نطاق التمدد، فأمر إضافته متروكة للقارئ، لكن الصورة لا تكتمل إلا به تعالى" (٧٧)

يقول العالم الفيزيائي Frederick Bermham مؤلف كتاب تاريخ العلم Science historian " في الوقت الحالي الأوساط العلمية تعتبر فكرة خلق الله للكون فكرة محترمة أكثر من أي وقت مضى منذ مئات السنين". (٧٨)

قال عالِم الرِّياضيات "ديفيد بيرلنسكي": "مع ذلك، توجد علاقة بين حقيقة أنَّ للكون بداية وفرضية أنَّ للكون خالقًا، وهي علاقة جليّة جدًا، ومُتوهِّجة حتى إنَّها لتُرى في وَسَط الظَّلام". (٧٩)

يقول عالِم الفيزياء النَّظرية المشهور "ستيفن هوكينج": " تمّ استبدال الفكرة القديمة التي تقول بأنَّ الكون في جوهره غير مُتغيِّر، وأنَّه من المُمكن أن يكون الكون أزليًّا، بفكرة الكون الدِّيناميكي المُتوسِّع، الذي يبدو أنَّه بدأ في الوُجُود مُنذ مُدَّة زمنية مُحدَّدة في الماضي، وقد ينتهي في وقتٍ مُحدَّد في المستقبل" (٨٠)

٧٦إدريس، جعفر شيخ، مرجع سابق (٩٥)

٧٧نفس المرجع.

٧٨هشام طلعت، مرجع سابق، (٧٢)

79 The Devil's Delusion (Atheism and It's Scientific Pretensions), Basic Books 2009, p70

٨٠استفن هوكونج، تاريخ موجز للزمان، الفصل الثامن، أصل الكون ومصيرة، مكتبة الأسرة، ترجمة مصطفى فهمي، (١٥٥).